# ميم المعنى

**أديب كمال الدين**

سقطَ الآجرُّ على رأسِكَ يا كلكامش
كـانَ القصرُ عتيقاً حـطّمهُ الليـلُ وصيحات
البرقِ
وبقايا السيلْ
لم يسلم منكَ سوى الكاف
يا كلكامش
لم يسلم منك سوى عصفور النارْ
فلماذا أرسلتَ الليلةَ في طلبِ الشاعرِ فيكْ
ـ والشاعرُ مجنونٌ مثلك بالنارْ ـ
غلّقتَ الأبواب وهيّأتَ له سرَّ المعنى؟
الألف تحطمَّ والنونُ غموض
والعينُ انتبهت للّاشيء
لم تبقَ سوى الميم
ميم الغاباتِ المنسية في المنفى . .
ميم المشهد . .
ميم المطرِ الزائفِ في مرآةِ الأنثى . .
ميم المطرِ الحقِّ على صدأ الكمّثرى . .
ميم المعنى . .
لم يسلْم منكَ سوى الكاف . .
وما تفعلُ كافٌ أثلجها الموتْ
عشرين سنه
بسكون الميمْ

كيف ستخرج جملتها من ثرثرة الريحْ؟
كيف ستطلق عصفورَ الحبّ
حيّاً مملوءاً بالجبروتْ؟
زلزلت الريحْ
وأزاحَ الجسـدُ الغـامضُ عن كتفيـه الآجـرَّ
المتساقطَ . .
في غيبوبتهِ فرأى في كينونتهِ الصغرى . .
أنّ الصحراءَ تكون سماءً أُخرى
أنْ اللذّة أنأى
العصفورُ يقومُ ويدخلُ في هدهدها
ويقبّلُ أغصانَ الحنطةِ غصناً غصناً
يتفلسفُ بالمعنى الضيّق
ويثرثرُ كالأطفالْ
يتجمّعُ كالعين
يطلقُ سهمَ الحبِّ وحيداً منتشياً كالصّيادْ
العصفورُ يحلّقُ شيئاً شيئاً
ويقبّلُ تجويفَ المعنى مسحوراً من حلمٍ
ظلَّ يعشّشُ في الرأسْ
عشرين سنه
يدخلُ في التجويفِ ويخرج
يدخلُ في البحرْ
حتى يصلَ الساحل
يهبط من ساحلها البرّيّ الى الخارج

يأتي بالظلمات قطيعاً نحو النور
ويبدد شمْلَ النورْ
يفتح بابَ الجبلين حروفاً أدهى . .
ويؤلف مأثرةً للحبِّ وباباً للموتْ
يرقص في الحانه
ثملاً قبل تناوله الخمرْ
يتلمّس هذا الجسد البضّ بوحشتهِ الكبرى
سحرٌ هذا أم ماذا؟
أم طلسمة تطلقُها صاحبةُ الحانه
كي تكسرَ رغبته في إتمامِ المبنى؟
ما هذا . .
العصفور يغرّدُ في باب الليلِ ،
يلبسُ ثوب الأفعى؟
هذي المرّه
لم يسقط من ريشته ألق السرْ
هذي المرّة
أدّى ما أدّى
سيعود العصفورُ الى الكاف
ويعود الكاف الى كلكامش
ويعود الكلكامش تحت الآجرّ بطيئاً . .
يدخل في غيبوبته الكبرى .

بغداد